دور التغير الاجتماعي في البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية

ا.د.لؤي طه الملا حويش
الباحث: فؤاد كاظم مطلك
جامعة بغداد / مركز التخطيط الحضري والإقليمي
Email: Foad68km@yahoo.com

المقدمة:

التغير الاجتماعي من المواضيع الهامة التي يجدر بالباحثين ان يدرسوها في التراث السوسيولوجي ضمن حقول علم الاجتماع. وبالخصوص المواضيع التي تتعلق بالسلوك الحضاري المؤثر في تكوين البنية المكانية لمراكز المدن التقليدية التاريخية كونها هي من أهم وأبرز الظواهر الاجتماعية في الحياة الحضرية والتي لابد من إحاطتها بالدراسة، وفيما يخص الأمور التي ترتبط بمراكز المدن التاريخية وتأثيراتها على التكوينات المكانية والعمرانية.

وإبراز ما إذا كان للتغير تأثير مباشر على مجتمع المراكز التقليدية بمختلف درجاتهم وأوضاعهم المجتمعية والمهنية. ومن القضايا التي برزت في تخطيط المدينة اليوم بروز الفجوة الواضحة بين المصمم الحضري والمخطط والمستخدم المستفيد، ولماذا هذه المشكلة بالتحديد ظهرت كتحدي للمخطط اولا؟

وبعد ان اجتاحت عالمنا المعاصر التغيرات الكبيرة والسريعة وخاصة فيما يخص القيم الاجتماعية الوافدة وما احدثته من تغيرات اجتماعية في البنية الاجتماعية فقد وضعت المصمم الحضري والمخطط أمام تحدي وحقيقة جديدة تتجسد في ضرورة التعامل مع المجتمع بشمولية أكبر مع إعادة النظر في طرق التخطيط التقليدية المتبعة في التعامل مع المجتمع وخصائصه الاجتماعية التي لم تعد تتماشى مع الحقائق الجديدة.

ومما لا شك فيه أن التغيرات الاجتماعية تعد عامل هاما في مختلف المجتمعات قد يغفل الكثير عن دراستها ومعرفة أثرها في التكوين المكاني. وباعتبار إن المجتمع العراقي مجتمع متميز عن غيره لامتلاكه ثقافة خاصة به ما يبرز القيم الخاصة بهذا المجتمع والمستمدة من المجتمعات العربية الاسلامية التقليدية مما يجعل القيم والعادات والتقاليد الموجودة داخل مراكز المدن في العراق مختلفة نوعا ما عما موجود في المجتمعات الاخرى.

لذا تكمن أهمية الموضوع في الاهتمام بدراسة التغير الاجتماعي المؤثر في مراكز المدن التاريخية باعتبارها أحد الظواهر الاجتماعية بغية إيجاد حلول علمية وعملية لتكريس قيم ايجابية مدعمة لتكوين البنية المكانية للمدينة وبالخصوص مراكزها وكذا معرفة درجات تأثير التغير على المجتمع وأعضاؤه فقد جهدت هذه الدراسة على دراسة موضوع التغير الاجتماعي وأثره على البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية.

الكلمات المفتاحية: (التغير الاجتماعي، القيم الاجتماعية، البنية الاجتماعية، البنية المكانية مراكز المدن التاريخية)

محاور الدراسة:

- **مفاهيم الدراسة:**
- **دور التغير الاجتماعي في البنية المكانية:**
- **استخلاص المفردات والجوانب المطروحة:**
- **اختبار الفرضيات:**
- **الاستنتاجات والتوصيات:**

أولا: الإطار العام

مشكلة البحث: (تشخيص دور التغير الاجتماعي في البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية)

فرضية البحث: (يفترض البحث ان للتغير الاجتماعي دورا فاعلا في البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية).

هدف البحث: (تحليل مفهوم التغير الاجتماعي من خلال علاقته بالبنية المكانية).

1- المحور الأول: مفاهيم الدراسة:

1-1 التعريف العام للتغير:

هو عملية انتقال الشيء من حالة الى أخرى من ناحية الشكل أو الطبيعة أو الخاصية للشيء نفسه اما بحالة الانتقال التدريجي مع الارتباط بالأصل (تحول) او بحالة الانتقال الكلي مع الارتباط بالأصل الى حالة جديدة (تبدل) (صليبا، 1982، الجزء الاول، ص312).

1-1-1 أنواع التغير: يكون التغير على نوعين نسبة الى مستوى حدوثه:

1-1-1-1التغير الكيفي: تغيرات في جوهر الموضوع الى موضوع آخر وهو تغير مرتبط بالخواص الاقل عمومية. ويطلق على التغير في جوهر الشيء بالتغير الدفعي ويقود اما الى الكون المطلق او الفساد المطلق.

1-1-1-2التغير الكمي: تغيرات تحدث في ظاهر الشيء المنعكس كإحدى الصور عن جوهره (مع بقاء جوهره ثابتا) وهو تغير مرتبط بالخواص الاكثر عمومية ولا يقود دفعة واحدة الى دمار موضوع ما او حدوث تغير جوهري فيه. والتغيرات الكمية هي تغيرات تدريجية عند تراكمها ووصولها الى حد معين تقود الى حدوث التغير الكيفي.

2-1 التغير الاجتماعي:

التعريف المصطلحي للتغير الاجتماعي: إن اصطلاح (change) يعني: الانتقال لأي ظاهرة من حالتها الحالية إلى حالة أخرى، أو بمعنى اخر التعديل الذي يحصل في طبيعة الظاهرة أو مضمونها أو هيكلها اما مصطلح (Social) فيقصد به الشخص وعلاقته مع الاخرين وتفاعله معهم، أما المصطلح الكامل (التغير الاجتماعي) فقد عرفه الطنوبي "لعملية مستمرة تمتد على فترات زمنية متوالية ومتعاقبة خلالها يتم حدوث الاختلافات أو التعديلات في العلاقات الإنسانية أو في الادوار الاجتماعية". (الطنوبي:1996,ص52).صنفوا علماء الاجتماع مفهوم التغير الاجتماعي إلى مجموعة مفاهيم كلها مرتبطة به ومتعلقة ومشتقة منه، لان خلال هذا التصنيف يمكن أن نفهم بعمق مفهوم التغير الاجتماعي، كونها مصطلحات مشابهة لمصطلح التغير، وان حصل اختلاف في المضمون لكل مصطلح مثل التطور الاجتماعي ،التقدم الاجتماعي ، التخلف، التحديث، التنمية الاجتماعية، التغير الثقافي، الصيرورة الاجتماعية (العمليات الاجتماعية)...الخ، وفيما يلي بعض المفاهيم المرتبطة بالتغير الاجتماعي.(الدقس:1987,ص73)

1-2-1التغير اجتماعيا:

ويعني التغير بحسب الدقس "التغير الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن". وعندما نضيف كلمة الاجتماعي، التي تعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الاجتماعي: التغير الذي يخص المجتمع وخصائصه أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على البنية الاجتماعي خلال فترة زمنية محددة. (الدقس:1987,ص15). والمجتمع هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية المعقدة لا تبقى كما هي عليه، بصفة الاستقرار أو الثبات، لأنه في حالة دائمة من الحركة والتطورات المستمرة مثله في ذلك مثل الكائنات الحّية في تكويناتها تماما. (الطنوبي:1996,ص52). ويعني التغير الاجتماعي دراسة العلاقات بين الافراد والجماعات والتحول والتعديل الذي يتم في طبيعة ومضمون وتركيب الجماعات والنظام ودراسة التغيرات التي تحدث في الادوار الاجتماعية وفي المؤسسات أو التنظيمات.

2-2-1 التقدم اجتماعيا:

وهو مرادف للتغير ومفهوم جوهري مرتبط بالتغير، ويشير إلى صيرورة مباشرة ذات اتجاه اجتماعي، وقد اتضح لنا جليا في كتابات أوغيست كونت وكوندرسه وتيرجو (Turgot) وغيرهم، والذي يعني" حركة تسير نحو الاهداف الموضوعية التي تنتهي إلى نفع "(العمر:2004,ص52) وهذا يعني اتجاها ضد الاستقرار والركود من خلال التعامل مع المجتمع باعتماد العلوم الطبيعية في حركتها الدائبة تتميز بالفائدة للمجتمع ومنفعته. أي إ ن فكرة التقدم الاجتماعي هو اصطلاح مناقض للتوازن والاستقرار، لان التغير يشير للتعبير عن التحولات البطيئة التدريجية المستمرة وصولا إلى المستقبل وهذا ما بينه عالم الاجتماع الامريكي روبرت نسبت (1980) على ان للتقدم مجموعة خصائص منها ما يأتي:(العمر:2004,ص52)

يتميز التغير بان الزمن فيه الذي لا يقبل الرجوع لأنه متحرك من الماضي عبر الحاضر باتجاه المستقبل باستقامة يتضمن الاستمرارية، وجود فكرة موجهة لا يتضمن التكرار والاعادة أو ذات اتجاه معين، ويتميز بصيرورة تراكمية تتقدم خطوة خطوة بأسلوب ثوري يقفز قفزات نوعيه بشكل تدريجي ومتسلسل. ويحصل في كل مرحلة من مراحل التقدم فكرة التحسين المسبق، لتكون كل مرحلة افضل من السابقة، حتى يصل إلى مرحلتها الاخيرة التي تتميز بالعدالة والمساواة والرفاهية والحرية. (الجوهري:1999,ص18).

وخير مثال على التقدم وسائل النقل التي تطورت ودخلت المدن عبر مراحل متعددة من التاريخ بعد ان كان الحيوان هو الوسيلة المعتمدة للتنقل من مكان إلى آخر، فكانت مسيرة التطور ابتداء من العربة، السيارة، الطائرة وانتهاء بمختلف وسائل النقل الاخرى، ومن سماتها انها اختصرت الزمن وقّربت المسافات ، اما من الناحية الاجتماعية والثقافية فان التطور ادى الى ارتفاع في مستوى المعيشة ونسبة التعليم، وتوفر الرعاية الاجتماعية من تعليم وصحة وإسكان وترفيه وهذا يعني التحرر من العادات والتقاليد السلبية الضارة كالخرافات والشعوذة ، و التوجه للانفتاح على الأفكار الجديدة، و العالم الخارجي لاستثمار الفائدة للمجتمع ككل والفرد بشكل خاص، وكذا الناحية السياسية بإقامة مجتمع آمن يتمتع بالحرية والديموقراطية وبعيد عن الاحتقار والقهر والتعسف...الخ. (الدقس:1987,ص27).

وبهذا فان مفهوم التقدم هو (نمو اجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الانسان) او تطور تدريجي يدل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مدى التقدم .كما ان غرس قيم التقدم يكون في المناخ الثقافي والتعليمي، وبها يمكن أن يحقق التقدم الاداري لأنها قيم تنتمي إلى الإنسانية فبموجبه فان التقدم والتحضر والتمدن هي وسائل لا تحققها الثروات الطبيعية ولا تبلغها الاموال وإنما تتحقق من قبل المنظومة القيمية الشائعة في المجتمع من قاعدة المجتمع الى قمته والتي تؤثر بالسلوك الحضاري المحرك للتشكيل المكاني.

1-3مفهوم البنية المكانية:

1-3-1 مفهوم البنية:

يعود الاستخدام الاول للبنية لعالم اللغويات السويسري (فرديناند دي سوسير) فاستخدم كلمة (نظام، منظومة (System)، نسق). تشير في اللغة البنية الى بناء بنية اي بنى يبني، وما بنى.. يقال استند عليه (بناءً عليه)، وذلك بالنصب على المفعول به. والباني جمع بناة، ومؤنثه بانية، وجمعه بوان. يقال (بنى البيت على قواعده أي على بوانيه:). (العلايلي: 1974، ص 118.) وتمثل المنظومة التي من خلال العلاقات البنيوية تتكون في إطار البعض من التحولات بغض النظر عن العناصر المكونة لها فهي اذن حالة من الترتيب للأجزاء أو العلاقات ككل (Noah Webster.: 1806, P. 1978)

1-3-2مفهوم المكان:

يمكن عرض ايحاءات مهمة للمقترب اللغوي لفهم المكان وللمدرِك المكاني من خلال المعنى الدلالي للغة ليبلغ من الأهمية بذاته وأيضاً لأنه ينطوي على الإشارات الفلسفية والمنهجية التي قد لا تكون ذات الصياغات المباشرة الدقيقة الا أنها البادئة الضرورية لأجل التعرف على المعاني الخاصة بالمكان. كذلك فإن المعنى اللغوي ربما يكون بذاته يحمل الرؤى الفلسفية خاصةً في توجهات فلسفية قد انطلقت من دراسات لغوية كالبنيوية على سبيل المثال. (Oxford: 1974, p.635)

اما في اللغة الإنكليزية فنرى المفردة (Place) تعني، موضع، مكان، وأيضاً مكانة اجتماعية وخاصة اجتماعية (معجم الرافدين: 1986، ص688) وأيضاً تعني الحيز الفضائي الذي يشغله الشخص أو الشيء (Oxford: 1974, p.635). وهنا فان المعنى الأخير يسند الدلالة التي اكتشفناها في مفردات اللغة العربية. أما كلمة ((Space)) فتعني المساحة أو المدى أو الحيز أو المكان (معجم الرافدين: 1986، ص876)، أو الفراغ الذي توجد فيه كل الكائنات وتتحرك، او يعني المسافة بين شيئين أو أكثر (البعلبكي: 1981، ص882). وبالإمكان ان نتناول بشكل عرضي لمجموعة من مفردات لغوية التي تكون ذات الصلة الواضحة نستدل بها على ماهية المكان والتي تظهر لنا مرادفات للمكان مثل المحل، الفضاء، الموقع، الموضع، الحيز، الخ:

1-3-3 البنية المكانية:

وتمثل" البنية المكانية مجموعة العناصر المكانية المميزة المنظمة وشبكة العلاقات او الارتباطات بينها مكانيا فهي منظومة مكانية معقدة ذات خصائص ديناميكية تتشكل من مجموعة ثابتة من المكونات لها وظائف متعددة ديموغرافية ,واقتصادية واجتماعية وروحية وسياحة وبنيوية تحتية إنتاجية واجتماعية وبيئية وإدارية وذات صلة بالموارد الطبيعية والسوق وغيرها"(دياب: 2012,ص478).ويعرف (سانك هيك سون) البنية المكانية (Spatial structure) على انها" مركبا يتأسس بفعل العوامل التاريخية او الحديثة وتشمل هذه العوامل الزيادة في السكان والتقدم في وسائل النقل والاتصال والتغيرات في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والتغيرات في السياسات الحكومية المحلية وبالتالي فان الهيكل المكاني في المناطق الحضرية هو مختلف عن كل مدينة بحسب خصائصها" (San: 2010,p.201).

تمثل منظومة العلاقات والقواعد التركيبية التي تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة من اجل تعيين هده العلاقات والقواعد معنى كل عناصرها حسب أهميته منها ,وتؤكد الانثروبولوجيا ومعظم الدراسات اللغوية دراسة البنية بشكل متزامن ,بيد ان الدراسات الاجتماعية تؤكد ألي جانب اخر وهو تراكم الخبرة والمعرفة في الانتاج للبنية المكانية والاهمية في التعاقب الزمني لدراسة البنية الاجتماعية وتحليلها حيث ان المهم في دراسة البنية هو التأكيد على الجانب البشري (وجود الإنسان) المولد لها لان البحث عن جوهرها ومعاملتها كشيء لا يمكن وصفها تشكيلا لعقل انساني بعدم إعطائها تصورا مستلبا ومنحها قواما انثروبولوجيا بدلا من التعامل معها على انها احد نتاجات الفكر الإنساني , حيث ان الإنسان هو المنتج الأساس لكل ما هو انساني والبشر هم الذين اوجدوا اللغات والأديان والاساطير والمجتمعات.(أبو بشير: 2007,مج5 ع 2).

المحور الثاني: دور التغير الاجتماعي في البنية المكانية:

1-2 مستويات التغير:

في الدراسات الادبية المعمارية طرحت توصيفات عديدة لأنواع التغير وأثرها على المعرفة المعمارية والتخطيطية. ومن اوضح هذه الطروحات دراسة قدمها عالم الاجتماع مردلوك في كتابه الموسوم (How culture change) حيث اعتبر مستويات أربعة رئيسية تناولت التغير الثقافي وهي التنويع، الاستعارة الثقافية، الاختراع، والتجريب (رزوقي، 1996، ص98). فالتغير بموجب تعريف الجرجاني هو "كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك أو هو انتقال الشيء من حالة الى أخرى"، أما مستويات التغير فهي:

2-1-1التنويع: (Variation)

هو جملة التغيرات التدريجية التتابعية والعمليات المحورة على الشيء او الشكل المطروح. لغرض تحسين بعض المواصفات أو تحوير نظام معين بخطوات تعاقبية متسلسلة بصفة تكرارية متداولة. وربما يكون التغير في الكم او في الابعاد أو في النواحي التفصيلية، ليمثل هذا النوع تعديلا بسيطا في السلوك الاعتيادي الحضاري بصفته التدريجية، وما يحدث من تغيير في إدراك المتلقي يعد قليلا كون السمة التكرارية موجودة فيه بنسبة كبيرة ما عدا التغييرات البسيطة ويعد الوصول اليها بالأمر الاعتيادي.

2-1-2الاستعارة الثقافية (Cultural Borrowing)

وتعني عملية تغيير وتجسيد معالم تاريخية وتراثية بإطار معاصر أو نقلها حرفيا، وهي لا تحمل ابتكارات جديدة أو صياغات تجريدية، وقد تأخذ افكارا من مصادر ومراجع من ثقافات متغايرة ومتباعدة لغرض توسيع مدى الدلالات واحتمالية عدة قراءات للأشكال المتراكبة من الثقافات المتنوعة، ان إدراك هذا النمط من التغير يتسم بالوضوحية لدى المتلقي، لعدم وجود تغيرات جذرية من جهة وسهولة التعرف على مرجعية الاستعارات من جهة أخرى.

2-1-3الاختراع (Invention)

وهو التغير الذي يتضمن التحويل لعناصر السلوك الحضاري المعين من موقف معين الى موقف آخر أو تشكيل او تكوين العناصر في شكل جديد اخر مع المحافظة على الوضع التنظيمي لنظام سابق. ويعني الاختراع أيضا بتغيير علاقات الاجزاء عند اعادة تركيبها مكونة شكلا جديدا، محققا ازاحة بارزة في طريقة توظف العلاقات الممكنة في اسس ذلك النظام وتحقيق الترابطات الجديدة له (رزوقي: 1996، ص81).

2-1-4التجريب: (Tentativeness)

ويعني هذا المفهوم بالخروج عن الأعراف السائدة (القيم الجوهرية) بالتحدي لمبادئ النظام الرئيسة المتبعة، وهو يعني أيضا المحاولة لغرض انشاء عناصر لا تبدو فيها صفة الاستمرارية لشيء كان موجودا في السابق باعتماد تغير المبادئ الأساسية للنظام المتبع أو طرح المفاهيم الفكرية الجديدة (استعارة الأفكار والمفاهيم) ربما تكون متناقضة مع المفاهيم التقليدية التي يتبعها المجتمع تقود الى تأمين النظام الفكري الجديد الذي يؤدي الى تغير النسق الثقافي بحيث يصعب على المتلقي إدراك أبعاد الشكل المتغير من خلاله .(رزوقي:1996، ص84).

2-2التغير في البنية الاجتماعية:

وينسب اول استعمال لمفردة البنية إلى (اليكسيس دي توكفيل) وبعد ذلك (كارل ماركس) و(هربرت سبنسر) و(ماكس فيبر) ... وآخرون. وفي الثلاثينات من القرن الماضي أصبح مفهوم البنية الأجتماعية يستخدم على نحو واسع في العلوم الاجتماعية خاصة بصفته متغيرا مركبا يرشح لتفسير حركة متغيرات اجتماعية اخرى (Dave:2010,p.28). وأحيانا بصفته معبرا عن القيود والضوابط الأساسية التي يمليها الكل على حركة عناصره. وصار الحديث عن البنى الاجتماعية بالجمع واسع الانتشار ويقصد بها ان النظام الاجتماعي يتألف من انظمة فرعية تؤثر في عملها بنى الاقتصاد والقانون والسياسة والعائلة ... وهكذا، اي ان هناك بنية مهيمنة ضابطة للنظام الكلي وبنى للأنظمة الفرعية.

وهكذا ينصرف تصور البنية إلى تلك المعالم والعناصر المميزة ذات الارتباط المتبادل والتي تستمر في الزمن وتؤثر في نظام عمل الكيان الاجتماعي كله وأدائه للوظائف التي يستمر بها وجوده، وكذلك تؤثر في انشطة الأفراد اعضاء الكيان الأجتماعي بل وانشطة كياناته الفرعية العابرة للفردية. وان الثبات في البنية مفترض بصفته معطى إزاء الكائن الاجتماعي فردا او مجموعة او منظمة، لكن البنية تتغير وإلا كيف يفسر تغير المجتمع وتطوره بثبات البنية. وربما من المناسب إعادة تعريف البنية بأنها التشكل Configuration من مجموع الروابط الضرورية لعمل نظام الكلية الأجتماعية في لحظة ما.
وهذا التشكل هو في تغير بفعل التغذية المرتدة من مختلف الأنشطة، أي ان فعل البنية يرتد عليها لأن تلك الروابط الضرورية آنفة الذكر ليست متحركة ثابتة. ولعل مقترح (انتوني جيدنز) في محله وهو تفضيل الهيكلة Structuration الذي يتضمن الديناميكية والانتظام على البنية التي ترسم في الذهن صورة الثبات والصلابة.
اما (بارسونز تالكوت) فقد توسع على خطى (دوركايم ورادكليف) وعنده ان البنية الأجتماعية معيارية Normative وبتعبير آخر بنية ضوابط اخلاقية تقوم عليها انماط مؤسسية، لينسجم السلوك الأجتماعي مع تلك المعايير في وضع معين. وبالتالي هي التي تعين، على سبيل المثال، الأدوار المهنية المختلفة، بمعنى التخصص وتقسيم العمل في المجتمع، وكذلك تنظيم الحياة العائلية، وسواهما.....ويتبين لنا ان البنية الاجتماعية تتغير لأسباب عدة ومنها التغير في القيم الاجتماعية الخاصة بالمجتمع نتيجة حضور القيم الوافدة وإلا كيف يفسر تغير المجتمع وتطوره بثبات البنية وان الكائنات البشرية في البنية الاجتماعية هي ليست حرة تماما فيما تختار وتفعل بل مقيدة بالمجتمع والعلاقات الاجتماعية التي نسجت بالتفاعل فيما بينهم، وتلك العلاقات ليست اعتباطية وتصادفية بل لها صفة الانتظام والاستمرارية،

2-3 التغير في البنية الاجتماعية وانعكاسها في البنية المكانية:

"ان المجتمعات الانسانية تشكل محيطها المكاني (Spatial Milieu) لتكون حضارة مكانية (Spatial Culture). وهي طريقة مميزة لتشكيل المكان عن طريق تحديد العلاقة الكتلة والفضاء بالصورة مباشرة او غير المباشرة عن طريق علاقة الهيكلة الفضائية التي قد تكون عضوية رمزية او هندسية او ذرائعية لتكوين او توليد العلاقات الاجتماعية" (Hillier: 1984, P. 15). ويؤكد التوجه التركيبي في طروحاته ان التباين في خصائص التكوينات الفضائية للبيئة الحضرية تمثل: تمثيلا للمفاهيم الاجتماعية المحتوات ضمنيا لتعكس الحاجات للأفراد فيها. وبذلك تبرز الاختلافات النمطية في انماط التكوينات الفضائية المتنوعة للبيئة الحضرية كمدن ذات بيئة تقليدية أو بيئة معاصرة.

يؤكـد ذلـك د. ابـراهيم: "ان التنظـيم المكـاني وهـو الجـزء الواضـح مـن ثقافـة المجتمـع ليس من اتجاه الخصائص الفيزياوية العائدة له ، بل من اتجاه المعاني التي يمتلكها المجتمع حيث تعبر الاشـكال الفيزياوية دوماً عن القيم الاجتماعية الخاصة بالمجتمعات في مختلف مراحل تطورها...مقترنة مكانيا في اشكالها المكانية على مدى تقدم التاريخ لمعظم الحضارات الإنسانية مع اقتران نسيج المدن العضوية التي شغلتها المجتمعات ما قبل ثورة الصناعة التي اكتسحت العالم .(إبراهيم:1986، ص 17).

إنّ اساس التحولات الحديثة في البنية المكانية الحضرية المعاصرة تكمن في فقدان التنظيم المكاني الشمولي النابع من تعريف الأجزاء الموضعية له (Hillier: 1984, P. 20)، وبعد توضيح القواعد في اختلاف وتباين التكوينات المكانية لبنية البيئة الحضرية، باعتماد التوجه التركيبي، حيث أمكن التوصل الى تمييز نوعين اساسيين من بنية التنظيمات المكانية قد وصفت بهما مراكز المدن التاريخية على مر العصور, أضافة الى التشكيلة الواسعة من التكوينات المكانية المتدرجة بينهما والمنبثقة من مستوى العلاقة بين مدى هيمنة الشمولية او الموضعية لخصائص التكوين المكاني. (Hillier: 1984, P. 236)

2-3-1 البنية المكانية التقليدية أو العضوية:

وتسمى (الذرائعية). حيث يعكس تكوينها المكاني طريقة واتجاه الحياة اليومية لشاغليها وتوجهاتهم ورغباتهم واغراضهم، ويكون الشكل العام لمورفولوجيا المدينة الحضرية نابعاً من خصائص التكوين المكاني الشمولي لهيكل الفضاءات المفتوحة وليس من التكوين المكاني الموضعي على "ان الشخص يستطيع استيعاب ملامح كثيرة عن هيكلة التنظيم الفضائي ووضوحية الهيكل الشمولي عند حركته في الهيكل الفضائي للبيئة التقليدية." (Hillier: 1984, P. 28) وتتميز بالتنوع الغني في المشاهد والغنى البصري واستمرار التغيرات في المحاور الحركية البصرية (مالك: 2001، ص 68) وهناك مركزية لفضاءاتها المفتوحة وتدرجية فضائية مبتَدِئة بالفضاء المركزي العام للمسجد الجامع، (نواة البيئة التقليدية) ونقطة الجذب كفضاء جاذب موضعياً على المستوى الشمولي ومنتهية بفضاء الفناء الداخلي الخاص، و"تعمل الفضاءات في النسيج الحضري ضمن البنية المكانية كارتباطات (Links) ضمن الهيكل الحضري وتعمل كأماكن (Places)محتوية الفعاليات الاجتماعية التي تجعلها البيئة الحيوية اجتماعياً وكفؤة ادائياً" .

2-3-3 البنية المكانية المعاصرة:

وتسمى الرمزية. يعكس تنظيمها المكاني فضاءات مفتوحة أقل حيوية وترابطاً إذا ما قورنت بالتقليدية، وتعمل كخلفية للكتل الحضرية (المباني)التي خلفها. ,تتميز بالاستمرارية والرتابة حيث تعمل فقط كارتباطات مما جعلها تفقد الوضوحية كصفة من صفات البنية المكانية، فالشخص لا يستطيع تحسس هيكل البنية المكانية الشمولي عند حركته في الفضاء الموضعي اذا ما قورنت بالتقليدية. بحيث يؤدي ذلك الى تضاؤل وتناقص الحركة فيها وفقدان الحيوية الاجتماعية والكفاية الادائية. ويوضح الشكل (5-2-1) تبادل التأثير الفضائي الاجتماعي في البنية المكانية الحضرية.

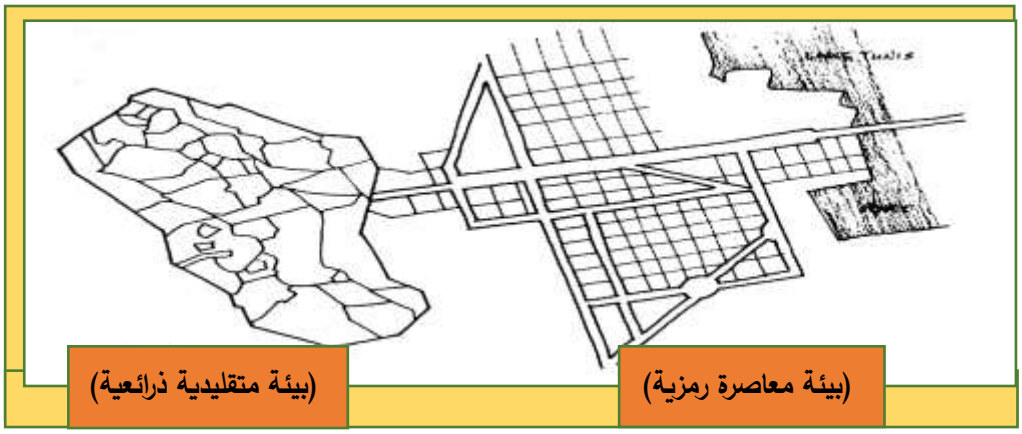

شكل (1-2): يوضح تبادل التأثير المكاني الاجتماعي (بيئة تقليدية ذرائعية) و(بيئة معاصرة رمزية) المصدر: (Rapaport, 1977, P. 22)

المحور الثالث: استخلاص المفردات المرتبطة بمفهومي التغير الاجتماعي والبنية المكانية (الدراسات العامة):

3- مناقشة الطروحات (المفردات).

3-1 الطروحات الخاصة بالبنية المكانية:

3-1-1البنية المكانية لدى لويس كان :(1979)

اما لدى) لويس كان) المصمم الحضري فقد توجه في تحليله للبنية الفيزياوية (العمرانية) حين استخدم مفهوم (Institution) المؤسسة ليعطي الدلالة الواضحة على الوحدة البنيوية التي اعتمدها في تكوين المدينة، إذ تتشكل المدينة نتيجة لحياة مؤسستها وربما تصل الى الحالة المثالية جدا، وكما وصف (لويس كان) تلك المؤسسة على انها فضاءات للأشياء وطريقة للحياة. فهي تغدو ابعد من الوظيفة، وكذلك فان المدينة لها شكلها الكلي الذي ينتج بوساطة العلاقة المناسبة لمؤسستها كما ان طبيعة شكل البناية (Form) تكشف من خلال نظام معين لأجزائها، كذلك. (Alexandra: 1973,p.95) وبوساطة شخصية مؤسستها تقاس المدينة، والشارع (Street) العنصر المكون مثلا هو أحد هذه المؤسسات على اعتبار ان كيان المؤسسة هو بنية فيزياوية (عمرانية) وروحية، ووفي هذا الخصوص يقول لويس كان" يتضح بان هناك تغييرات عنيفة (Drastic) كان ينبغي ان تحدث عند التفكر بالبدايات البسيطة التي أوحت بمؤسستنا الحاضرة"، حيث انها سوف توحي بالرجوع الى خلف المعنى(Meaning)، لان المدينة هي بالأساس تركيب لهذه الامكنة، ينبغي ان تهتم بزيادة الاحساس بطريقة الحياة (Ibid, P.126).

يتبين لنا مما تقدم أن مكونات وعناصر البنية الفيزياوية (العمرانية) تكون ذات ابعاد ثقافية فكرية ومكانية وتلك العناصر يمكن تلخيصها كما ادناه:

أ. الفضاء: حيث بواسطة الفضاء فان المجتمع والبنية العمرانية هي في حالة ترابط وثيق.

ب. المعنى: حيث ان الرموز والدلالات والمعاني تمثل اللغة لما تتضمنها من تكوينها للبنية العمرانية.
ج. التواصل: من خلال المشاركة وتكوين العلاقات الاجتماعي ليمثل الجانب الوظيفي للمدينة ويمثل المؤسسات الاجتماعية احدى اهم المؤسسات التي تحصل فيها العلاقات الاجتماعية.

3-1-2 البنية المكانية لدى الدو روسي: (1982)

يعبر الدو روسي عن البنية المكانية على انها تتكون بشكلها الأساسي من العناصر الاساسية وهي: الشوارع العنصر (المكون)، الساحات العامة (العناصر المتكونة) والحركة (العناصر الرابطة).

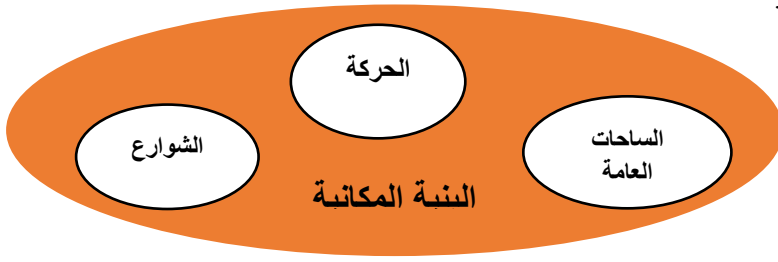

شكل (3-1) يوضح المكونات الرئيسية للبنية المكانية حسب راي الدو روسي.

إذ يعدها (الدو روسي) ماعدا هذه العناصر هي عناصر محايدة متكررة والعناصر الأساسية اعلاه تشكل بنية المكان بطريقة ارتباطها وتفاعلها مع بعضها وتشكل المعنى، كما ان بنية مراكز المدن التاريخية يمكن ان تعرفها ثلاثة مستويات:

1. مقياس الشارع (المكون).2-مقياس القطاع (المتكون).3-مقياس المدينة (البنية).

ان هذه المستويات عندما تتفاعل مع بعضها فأنها تكون البنية الأساسية للمدينة وتقع ضمن تدرجات العام والخاص لكل فرد والمجتمع مع ملاحظة الأنموذج الذي قدمه الدو روسي حيث أشار الى انه يأخذ مكونات موجودة من نسيج المدينة الحضري وبصورة مباشرة يصفها على انها احدى مكونات البنية الحضرية.

3-1-3 دراسات بيل هيلر وجوليان هانسون للبنية المكانية (1984):

أكد في هذه الدراسة كل من ((Hillier و (Hanson) تفسيرا على ان للنسيج الحضري بنية مكانية تعتمد على التوجه المنطقي الاجتماعي لتشكيل اللغة الفضائية لها التي بالمقابل تماثل اللغة الطبيعية. وفي هذه التوجهات تعتمد على وجود المولدات الأولية (الأساسية) التي من خلالها تنتج مختلف الأشكال الفضائية ، والتي تكون مقابلة لمفهوم البنى التحتية في اللغة، حيث يعتمد (Hellier) في دراسته الى الدراسات الأنثروبولوجيا للعالم ... (Levi Strauss) في كيفية تحليل التجمع للمجتمعات البدائية، وأشار الى وجود أنماط أساسية من العلاقات مثلّها مثل التركيب البيولوجي للكائنات الحية وعرفها بالـ (Genotypes)، وتدعى ب "الأنماط الجينية الأساسية"، واعتبرها مولدات أساسية في تكوين (Phenotypes)الأشكال الحضرية التي تقابل البنى السطحية في اللغة لتمثل الأشكال الحضرية الظاهرة (Hillier: 1984,pp 42). وهذا النوع من التفكير البيولوجي في كيفية التعامل مع الفضاء الحضري بالإضافة الى الفضاءات الداخلية في

المباني بخلايا يمكن رؤيتها متعلقة أو مربوطة استنادا لأنماط جينية محددة لتعكس العلاقات المحددة باختلاف العلاقات بين الخلايا الأساسية التي تنتج فضاءات ذات أنماط مختلفة.

وعرف (Hillier)هيكلة النسيج الحضري على انها البنى الأساسية استنادا لمفهوم الخلية، وتكون الخلية المغلقة التي تمتلك الأبعاد الفيزيائية المحددة أو الخلية المفتوحة التي يمكن ربطها بالخلايا المغلقة بالاعتماد على اثنين من العلاقات (التناظر – الانتشار). وتكون الخلايا مرتبطة ضمن القواعد المكانية المحددة، ويمكن أن تكون الخلايا مرتبطة ومتعلقة بضلع معين لتشترك في ضلع واحد، بالإضافة الى ارتباط تلك الخلايا بعلاقات مختلفة مع افتراض ضلع واحد يكون حرا ليكون مرتبطا بالفضاء الخارجي الذي مثلته الخلية المفتوحة.(Hillier: 1996, p 234) .

مما تقدم يتبين لنا من الدراسة إن شكل البنية المكانية الشمولي يتشكل بالاعتماد على البنية الأساسية (خلية مفتوحة، وخلية مغلقة) ويتكون الشكل من أجزاء متجمعة وموضعية بحيث تتجمع وفق القاعدة المكانية لتربط هذه الأجزاء بواسطة علاقة التجاور باستمرارية الزمن، وبالرغم من إن البنية قد تم تحليلها وفق رؤية (Hillier) زمنية وليست تتابعية فان الشكل الناتج لا يرتبط بالزمان والمكان، ولكن النسق الشمولي يتم انشاءه من خلال خصائص البنية الموضعية فيه.

3-1-4 دراسة ديفيد كوسلنك للبنية المكانية (1984):

ديفيد كوسلنك في كتابه الموسوم (Concepts of Urban Designs) قدم مفاهيم أساسية في التصميم الحضري منها تعريفا شاملا لتعريف التصميم الحضري والبنية الحضرية، فقد أشار في تعريفه للبنية انه من الضروري وجود قواعد تربط العناصر المكونة للبنية وشبهها باللغة، أي كما توجد الحروف الأبجدية وقواعد تحكمها في اللغة وفي الموسيقى (النوتة الموسيقية) وطريقة تنظيمها، كذلك في الرياضيات الأرقام وكيفية إضافتها، فأشار الى الترابط بين البنية الوظيفية للبيئة الحضرية والبنية الشكلية، حيث في كلتا البنيتين سيكون التغير على مستوى العناصر والعلاقات وكيفية ربطها.(Gosling; 1984, p 154)

واشار (Gosling) الى أهمية البنية الحضرية عند امتلاكها الصفة الحفاظية على نفسها وامتلاكها السياق القديم، واوضح بإن الهوية الحضرية للبنية يمكن تعريفها من خلال الأنماط الخاصة بالفعاليات التي تتشكل حول العقد، وقد قدم كوسلنك نموذجا لمشروع التطوير (Isle of Dogos-London 1982) معتمدا مبدأ المسار والعقد في تشكيل البنية للنسيج الحضري للمقترح التصميمي مع اعادة التطوير للموقع باعتماد تصميم العقد المميزة مكانيا.

يتبين لنا مما تقدم من دراسة كوسلنك بانه قد ركز فيها على نقطتين اساسيتين الاولى :(اهمية التعددية في العلاقات بين عناصر البنية الأساسية (المبنى، والفضاء، والاستعمال) في التشكيل البنيوي الحضري المتعدد والممتع)، والثانية: هو التعامل مع البيئة الحضرية من منظور سلوكي عام مهتما بإدراك الإنسان للبيئة الحضرية وتفاعله معها، الا انه لم يشير الى دور القيم الاجتماعية (ثقافة المجتمع) بالشكل المباشر في تقويم البنية الحضرية اجتماعيا باعتبارها هي احدى المؤثرات في تكوين البنية المكانية للمدينة.

5-1-3 دراسة كرستوفر ألكسندر للبنية المكانية: (1987)

حيث أكد كرستوفر ألكسندر في كتابه (Notes On The Synthesis of Form) على ان في المركز الحضري التاريخي تتداخل الفعاليات مكونة البنية المكانية بشكل شامل ((التكامل الشامل في مراكز المدن التاريخية)) في حين تبنى مدن حديثة بموجب الأجزاء الموضعية ليكون الكل مجموع من الأجزاء الموضعية ولا يمتلك الكيان الخاص المميز ويطرح أيضا في دراساته مقارنة بين البنية التقليدية للمدينة القديمة والبنية الحديثة للمدن الجديدة من خلال مفهوم (البنية الشاملة) إذ يظهر تكاملا شموليا للنسيج الحضري للمدن التقليدية ناتجا عن نموها التراكمي والتدريجي اذا ما قورنت بالمدن الحديثة. كما تعتمد المدن العربية الإسلامية على نظامها الحركي وتقاطعاته، وتتجمع الفضاءات الثابتة داخل المباني متمثلة بالفناء الداخلي للمسكن وبالفضاء الداخلي للجامع.

وبهذا تمتلك المدن الإسلامية بنية شمولية واضحة تتكون من الفضاءات الحركية الشاملة وفي كتاب جمالية الشكل الذي درس فيه موضوع البنية المكانية وتكوينها الموضعي اكد من خلاله وصف مراحل النمو لقرية هندية أهمية التكامل بين مفهوم السياق المكاني والبنية الاجتماعية على انهما مفهومين مترابطين، وشخص الخلل في المدن الحديثة في كون المجاميع الاجتماعية معزولة عن بعضها في نظام شجري من جهة وفقدان خصوصية الساكنين من جهة أخرى. وقد قدم مجموعة من الحلول النمطية، حيث عدّ المنزل ذو الفناء الداخلي نموذجا أساسيا في بناء البنية المكانية للنسيج الحضري للمدن منتشرا في أنحاء كثيرة من أوربا وأمريكا اللاتينية ولاسيما في بلدان إسبانيا والبرتغال.(Alexander: 1987, p.93) .

ويتبين لنا مما تقدم أن النمو التراكمي والتدريجي هو أحد الاشكال التكوينية للبنية المكانية في مركز المدينة العربية الإسلامية التاريخية، ويتحقق من تفاعل ثلاثة عناصر أساسية في بنية النسيج الحضري وهي (الكتلة (المباني بمختلف استعمالاتها)، والفراغات (الفضاءات بأنواعها)، ومحاور الحركة (بأنواعها)، من خلال التعامل مع العناصر الأساسية في بنية النسيج الحضري للمدينة بوصفها مراحل ديناميكية متداخلة.

6-1-3 مناقشة الطروحات للجوانب والمفردات:

- اوضحت الطروحات بان اهم مفردات البنية المكانية هي:
- **مكونات البنية المكانية** وهذه المفردات بدورها تتكون من مفردات ثانوية (المحتوى الشكلي (الكتلة والفضاء)، المحتوى المكاني (معاني الأشياء والرموز) المحتوى المكاني السلوكي (تميز، تفرد، تكيف).
- **عناصر تشكيل البنية المكانية** وهذه المفردات بدورها تتكون من مفردات ثانوية (الأماكن العامة، محاور الحركة، النسيج الحضري، الخلية المفتوحة.
- **طبيعة تركيب البنية المكانية** وهذه المفردات بدورها تتكون من مفردات ثانوية (تركيب طبيعي، تركيب عمراني، تركيب اجتماعي، تركيب فضائي، فضاءات مفتوحة، فضاءات ثابتة).

- **المركزية والتدرج** وهذه المفردات بدورها تتكون من مفردات ثانوية (تدرج اجتماعي، تدرج وظيفي، تدرج بنيوي).
- **خصائص البنية المكانية** وهذه المفردات بدورها تتكون من مفردات ثانوية (قيم اجتماعية، احتوائية، تفاعل المكونات، التوازن، التحول، التنوع، التناسب والمقياس، الوحدة التكوينية).

ت	الجوانب المطروحة		الدراسات السابقة				
	الرئيسية	التفصيلية	لـــويس كان 1976	الـــدو روسي 1982	كوسلنك 1984	ألكسندر 1986	هيلـــر وهانسن 1987
	مكونات البنية المكانية	المحتوى الشكلي(الكتلة والفضاء)			–	–	
		المحتوى المكاني(معاني الأشياء والرموز)			–		
		المحتوى المكاني السلوكي(تميز,تفرد,تكيف)			–		
	عناصر تشكيل البنية المكانية	الأماكن العامة		–		–	
		محاور الحركة		–		–	
		النسيج الحضري		–		–	–
	البنية الاساسية	الخلية المفتوحة					–
		الخلية المغلقة					–
	طبيعة تركيب البنية المكانية	تركيب طبيعي	–		–		
		تركيب عمراني	–		–		–
		تركيب اجتماعي	–		–		–
		تركيب فضائي	–		–		–
		فضاءات متحولة	–		–		
		فضاءات ثابتة	–		–		
	المركزية والتدرج	تدرج وظيفي			–		
		تدرج اجتماعي			–		
		تدرج بنيوي			–		
	خصائص البنية المكانية	تفاعل المكونات					
		الاحتوائية		–			
		خصوصية المكان	–	–		–	–
		القيم الاجتماعية				–	
		التناسب والمقياس				–	–
		التوازن	–	–		–	–
		التنوع		–			–

		التحول					
		الوحدة التكوينية					

جدول (1-3) يوضح المفردات والجوانب المطروحة للبنية المكانية من الطروحات والدراسات السابقة (المصدر: الباحث)

2-3 الطروحات الخاصة بالتغير الاجتماعي:

1-2-3 طروحات كان: (Khan, 1972)

يطرح (Khan) مفاهيمه الخاصة بالثبات والتغير في كتابه الموسوم (The Structure of Scientific Revolution) والتي لخصها بموجب هذا الكتاب على ان يحدث التغير من نموذج فكري معين الى اخر ي بسبب تراكم الحالات الخارجة عن القياس خلال ذلك النموذج ولا تقبل الحل. كما ان النموذج المهيمن القديم يفقد شرعيته نتيجة للتجديد النظري الخارجي بظهور النموذج الجديد (New Paradigm) حيث يبدو وكأنه يوفر قاعدة من الحلول والنتائج التي توصف بانها ايجابية اثناء التحول من معطيات النموذج القديم الى النموذج الجديد ولكنه يتموضع في إطار أكثر تحديدا. ومع هذا فان قبول النظرية الجديدة لا يمكن ان يوفر الاجابة المناسبة على جميع التساؤلات التي تقود بتراكمها الى فتح الثغرات الجديدة للمعرفة وتولد نظرية أخرى وهكذا. وبهذا المعنى يظهر ان Khan قد اعتمد صفة التغيير يتم احداثه كفعل قصدي على مستوى النماذج المكتسبة الفكرية (Paradigm) والتي عرفها: "انه نموذج موحد يحمل مجموعة من المبادئ المشتركة ويصف المشكلة المثيرة للاهتمام ويؤسس المقاييس والمعايير اللازمة لأي تجربة ناجحة".

واوضح Khan في طروحاته على ان اكتساب الخزين المناسب من النماذج الاولية ضروري لتسهيل الوصول الى الممارسات والأفكار لغرض حل المشاكل الجديدة معتمدا مبدا المماثلة لتبدأ المحاولات توضيح المشكلة.

ورغم تأكيده في دراسته على انه من الضروري احداث فعل التغير كفعل قصدي عند وصوله الى حد معين الا انها لم تحدد صيغا معتمدة لغرض إحداثه مكتفية بالإشارة الى طبيعة الصيغ الكلية متمثلة باحتمالين أما الركون الى حل الازمة(Crisis) بصيغ مناسبة تتضمن التكييف أو التعديل (Adjustment) أي الافتراضات الخاصة بالنموذج القديم مع الحقائق المستجدة أو احتمال تغيير نسبة الى الطبيعة الكلية لصيغ مناسبة لإحداثه أو لتحقيقه وهي: التغير الجزئي الكلي (Khun, 1970, P.72).

وبالنتيجة فان الدراسة قد تناولت التوضيح لمفهوم فعل التغير كفعل يحدث بصورة غير قصدية على مستوى النماذج المناسبة الفكرية حيث اشارت ضمنيا الى بعض الجوانب المرتبطة به متمثلة بما يلي:

1- مسببات احداث التغير: ضمن معطيات نموذج معين توضح المسببات اياها بالوصول الى حد الازمة crisis.
2- الهدف من احداث التغير: لغرض الوصول الى نموذج فكري جديد New Paradigm يستلزم ايجاد الحلول للمشاكل المعرفية الجديدة وتوفير الحلول الملائمة للمشاكل المستجدة.
3- تتمثل انواع التغير وفقا للطبيعة الكلية لصيغ حدوثه بنوعين: -احداث التغير بصورته الجزئية، -احداث التغير بصورته الكلية.

4- مستوى حدوث التغير: التغير يكون على مستوى النماذج الفكرية المناسبة.

2-2-3 طروحات شولتز :(Schulz, 1996)

يؤكد (Norberg-Schulz) في كتابه الموسوم (Intention in architecture) على ان فعلي التطور والتقدم يعتمد ان على الدعامة الاساسية التي تتمثل بالحفاظ على ما بين النظام وتغيراته وعلى التغيرات في النظام. (Gelerenter, 1996, P.272).

ويقدم شولتز (Schulz) تفسيراته لحلقات التغير واستمراريته ضمن طرحه لمفاهيم قد استندت على الاسس البنيوية، عندما فرض مفاهيم بياجيه الخاصة بالتكيف(Accommodation) والاستيعاب على نموذجه الفني الذي استنتجه من النموذج الفكري لـ Khan، اتفق Schulz مع بياجيه في قابلية المخططات الذهنية على التغير وتحديدا فيما يخص جانبين من الجوانب المرتبطة بعملية التغير:

الاول: اعتماد التكييف Accommodation كصيغة لإحداث التغير بصورة جزئية.

الثاني: تحليل الاسباب التي تقود الى احداث وتحقيق التغير والمتمثلة بعدم القدرة على تلبية المتطلبات التي تفرضها التغيرات المستمرة في الواقع الخارجي المحيط.

تكمن الاهمية لهذه الدراسة في طرحها الجانب المهم الذي يمثل عملية التغير التي ليست الملية الحرة والذاتية البحتة، ويطرح باتجاه ذلك مفاهيم اخرى مثل الاتصال Communication بين الافراد والخصوصية ضمن ثقافة معينة أو حضارة معينة كمعايير تشكل الخطوط العامة وتفرض جانبا موضوعيا الى درجة معينة يتم اعتماده كمحددات للتغير (Ibid, P.270) حيث ان الفنان يمثل مخططات ذهنية تم تعميمها مسبقا بتأثير المحددات البيئة الاجتماعية والثقافية العامة التي تقوم بتوجيه أفراد حضارة معينة أو ثقافة معينة على طول المسار المحدد مسبقا وبالتالي فان أي عضو داخل تلك الحضارة يستطيع أن يفهم العمل الفني مباشرة باعتباره أنموذجا مألوفا أو مفهوما Recognizable Style ولكن في لحظة معينة فان الابداع يتطلب ان يحدث التغيير الذي قد ثبت سابقا فما هو مطلق Absolute بموجب فترة معينة ما يلبث ان يصبح غير مناسبا مع ما حدث من تغيرات مستمرة خلال الواقع الخارجي المحيط لذا يتم اللجوء الى تكييفه جزئيا او تغييره جزئيا – لكي يتلاءم مع حقائق جديدة. ومع من ان النتيجة تكون غير مفهومة مبدئيا لجديتها الا انها حالما ترسخ سوف تصبح تقليدا اجتماعيا فكريا وحضاريا جديدا وثابتا بصورة نسبية (Schulz, 1996, P.93). ولما سبق يتضح ان الدراسة انفا قد اشتركت مع طروحات أخرى لكل من Khun وPiget في طرح نواحي التغير المرتبطة بدراسة (1- اسباب حدوث التغير 2- الهدف من عملية التغير 3- صيغ تحقيق التغير وطبيعتها الكلية مع اضافة الدراسة لجانب اخر تمثل بدراسة محددات عملية التغير من خلال الاشارة الى اهمية مفاهيم مثل الخصوصية والاتصال Communicationكمعايير تعتمد كمحددات لعملية التغير).

3-2-3 طروحات كلرنتر: (Gelernter, 1996)

تطرقت دراسة (كلرنتر) الى حلقات التغير والاستمرارية بمستوى الفكر لتؤكد على عدم امكانية تشخيص أي من الافكار التي يمكن ان تستمر بتأثيراتها واي منها خلال فترة قصيرة ستضمحل تأثيراتها وتزول واكدت ايضا على ضرورة انتقاء الافكار والمفاهيم التي تم تثبيت جدارتها اثناء التاريخ المنصرم والاعتماد عليها واعتبارها كأساس محدد ونقطة انطلاق للتغير. من جانب اخر توضح تلك الدراسة بان محاولات كل من ايد التطور الحضاري والثقافي تتركز وتتمفصل على وضع أنفسهم بمعزل عن الماضي والاتجاه الى اتباع اساليب التكنولوجيا الحديثة في استعارة الافكار من اجل ان يصعدوا من حداثتها اثناء التغير. ولخلق الموازنة بين تلك الاهداف

المتضاربة يصبح من الضروري البحث عن التغير Change بقدر البحث عن الاستمرارية Continuity (Gelernter,1996, p. 278).

بالتالي تكون الدراسة قد استوفت ما تناولته عن التغير على مستوى الفكر وما انعكس منه على النتاج لتتفق مع طروحات Schulz في حتمية وجود المعايير التي يتم اعتمادها كمحددات للتغير وذلك من خلال طرحها وبشكل مباشر لمفهوم (الاستمرارية Continuity) والتأكيد على اهميتها كمفهوم مع البحث عن التغير Change وهذا ما يبين اتجاه اخر تمثلت بالموقف من المعطيات المناسبة السابقة المتمثلة بضرورة اعتمادها كأساس ونقطة منها يتم الانطلاق والتواصل اثناء التغير.

4-2-3 طروحات ايبل: (Abel, 1997)

تشير الطروحات الى التغيرات الحاصلة في اسلوب دراسة التقاليد واساليب الابتكار كقطبين متقابلين لعملية الابداع متناولة بعض المفاهيم التي احتلت مجالا واسعا في السنوات الاخيرة الماضية مثل (الخصوصية، العولمة، المحلية، الاقليمية، اللامركزية، التنظيم الذاتي) (Able,1997, P.xii).

فيما يخص دراسة التقاليد توضح الطروحات اسلوب اعتمادها كنماذج ثابتة او متحركة موضحة امكانية عمل النماذج الثابتة كأمثلة اولية تحمل ضمنها جذور التقاليد والابتكار. وفي هذا الخصوص تفسر الطروحات توجهات تاريخ الفن التقليدي المستند على الانظمة التطبيقية المحددة لتمثل نوعا ثابتا يخفق في استيعاب التغيرات التي تحدث على النماذج الفنية. أما التوجهات الذاتية التي تمثل التجديدات والابتكارات الجوهرية فتعتبر ناتج مستقل يخص العباقرة بصورة منفردة كرد فعل على الاعراف السائدة. وهي تخفق في اعطاء القيمة الوافية للعوامل الاجتماعية والثقافية السائدة. وفيما يخص الابتكار واساليب تحقيقه من خلال صيغ احداث وتحقيق التغير حيث تشير الدراسة ضمن هذا الجانب الى امكانية احداث وتحقيق التغير بصيغ مختلفة تم تحديدها باتجاهين اعتمادا على الموقف من المعطيات السابقة.

الاتجاه الاول: يتضمن حدوث التغيرات بصورة جذرية من خلال الرفض التام للحلول السابقة ورفض الموازنة بين التراث القديم والجديد.
الاتجاه الثاني: يتضمن صيغة التغير التي تحدث بالاعتماد على المعطيات السابقة كأساس للانطلاق منها في عملية التغير (Ibid, P.139).

وضمن الاتجاه الثاني حددت الدراسة احتمالين اعتمادا على اسلوب التعامل مع تلك المعطيات.

الاحتمال الاول: عندما يكون احداث التغير بهيئة تحويرات بسيطة على النماذج السابقة والتي تؤدي الى الاستنساخ المتطابق لتلك النماذج وتتسم نتائجها بالتداولية.
الاحتمال الثاني: عندما تتضمن عملية التغير تجديدا ابداعيا ناتجا عن الابتعاد المدروس عن الحلول التداولية وتحقيق الابتكار بالابتعاد الكبير عن نقطة الاصل بطريقة تواصلية مستمرة.

وعند هذا المستوى تحديدا تطرح الدراسة واحدة من تلك الصيغ المعتمدة لإحداث وتحقيق التغير المبدع من خلال الاشارة الى مفهوم (التحولات Transformation) اذ ان الشيء المهم الذي يعطي الخصوصية لأي جزء من العالم هو ليس العمل المنفرد، لكن السلسة المتصلة مع السوابق

وتغيراتها اللاحقة المتضمنة تحولاتها عبر الزمن،اصبحت التحولات Transformations وبالتعاقب واقع فعلي ونموذج يمتلك طاقة كامنة يمكن ان تولد تحولات أخرى لتظهر هذه التحولات المتتالية للنماذج في بلورة العديد من خصائصها الجوهرية دائمة الانبثاق والتي ارتبطت باستمراريتها الحضارية بالرغم من كل التغيرات الحاصلة. (Ibid, P. 173) وبالتالي تكون الدراسة قد تناولت العديد من الجوانب المرتبطة بمفهوم التغير وتمثلت بدراسة المعايير التي سيتم اعتمادها كمحددات لعملية التغير، متمثلة بالاستمرارية مع المعطيات السابقة. وتوضيح اسلوب التعامل مع المعطيات السابقة اما بالاستنساخ المكرر او التغير المبدع.

كما تناولت الدراسة توضيح الطبيعة الكلية لصيغ احداث وتحقيق التغير بصورة كلية او جزئية.

كما طرحت الدراسة الصيغ المعتمدة للأحداث وتحقيق التغير المتمثلة بالتحولات Transformations كصيغة لإحداث التغير المبدع.

اما سمة الناتج النهائي للتغير:

- عملية التغير بهيئة تحويرات بسيطة تتسم نتائجها بالتداول.
- عملية التغير بالابتعاد الكبير والمدروس من نقطة الاصل طريقة تواصلية مستمرة تتسم نتائجها بالإبداع والابتكار.

3-2-5 مناقشة الطروحات (المفردات)

- اوضحت الطروحات بان اهم مفردات التغير هي:
- انواع التغير، وطبيعة التغير، واليات التغير، وطرق التغير، ومستويات التغير، العوامل المساهمة في حصول التغير. وهذه المفردات بدورها تتكون من مفردات ثانوية فأنواع التغير تتكون من جوهر، كيف، كم، مكان، وزمان. اما طبيعة التغير فتتكون من الوجود الة اللاوجود (فناء، انعدام)، ومن اللاوجود الى الموجود (استحداث، تولد)، وانتقال من الوجود الى اللاوجود (حركة).
- اما اليات التغير فتتكون من اختلاف، تنويع، وتعداد. اما طرق التغير فتتكون من تحوير، تجديد، انحراف وتداخل، وازاحة. اما مستويات التغير فتتكون من استعارة، اختراع، وتجريب. اما العوامل المساهمة في حصول التغير فهي طبيعية والتي تنقسم الى الطوبوغرافية والمناخ والمواد البنائية، تفاعلية والتي تنقسم الى مجتمع ودين وعادات، اما المعرفية والفكرية فتتكون من داخلية (تقاليد اجتماعية) والتي بدورها تنقسم الى نسق والعلاقات والادوار والنظم، وخارجية (تيارات معمارية) كما موضح في الجدول (1-1).

ت	الجوانب المطروحة		الطروحات			
	الرئيسية	التفصيلية	كان (Khan) (1972)	شولتز (Schulz) (1996)	كلرنتر (Gelernter 1996	ايبل (Abel) (1997)
		عوامل مادية/ عوامل معنوية(فكرية)	-			
		عوامل ثقافية	-		-	-

	العوامل الثقافية	عوامل داخلية/ عوامل خارجية	–			
		عوامل دينية / فلسفية / أخلاقية / سياسية	–		–	–
		اقتصادية /علمية (تقنية)	–			–
		عوامل اجتماعية	–		–	–
	التغير الاجتماعي والثقافي	تحولات اجتماعية /تحولات ثقافية	–		–	–
		تحولات فكرية	–		–	–
		تحولات سياسية			–	–
		تحولات شكلية			–	–
		تحولات مورفولوجيا			–	–
		تحولات في الهوية			–	–
	اهداف التغير (التحول)	اهداف مقصودة / غير مقصودة				
		تحقيق التوافق / ملائمة متطلبات العصر	–			
		اثراء المعنى				
		تحقيق التميز والتفرد	–		–	–
	تطور الأعراف البنائية	الحاجة	–		–	
		الابتكار				
		المثال المقنع			–	–
	اليات التغير (التحول)	نقل / تقليد / محاكاة			–	–
		استنساخ القديم ووضعه باطار حديث	–		–	
		التجريد			–	–
		التشويه والاقحام والتحطيم	–			–
		صهر القديم مع الحديث			–	
		التكرار والتمثيل	–			

جدول (2-3) يوضح المفردات والجوانب المطروحة للتغير الاجتماعي من الطروحات والدراسات السابقة (المصدر: الباحث)

المحور الرابع: بناء المؤشرات النهائية للبحث واختبار الفرضية:

4-1بناء المؤشرات:

بعد ان استخلصنا اهم المفردات والجوانب المطروحة في الدراسات السابقة(الطروحات) تم التوصل الى اهم المؤشرات الخاصة بمفهومي البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية والتغير الاجتماعية والتي سيتم استخدامها في الجانب العملي باعتماد الاستبيان لأصحاب النخبة من الاختصاصات المختلفة في مجال التخطيط وادناه ملخص المؤشرات النهائية:

مؤشرات البحث النهائية المستخلصة من المفردات الرئيسية والثانوية

البنية المكانية		
المحتوى الشكلي للبنية المكانية		
المؤشرات النهائية	المقياس	وصف المؤشر
التناسب		• التناسب في الارتفاعات – التناسب في العلاقات – التناسب في الاشكال – التناسب في التوزيع المكاني للفعاليات
المرونة		• مرونة الاستعمال- مرونة التصميم – مرونة الحركة – مرونة العلاقات- مرونة تطبيق التشريعات والضوابط
التنوع		• تنوع الأنشطة والفعاليات والخدمات • تنوع الفضاءات العامة والخاصة • تنوع في الارتفاعات والمقاييس
التوازن		• التوازن في العلاقات المكانية(التوازن الفضائي والكتلي)
المحتوى السلوكي للبنية المكانية		
المؤشرات النهائية	المقياس	وصف المؤشر
التميز		التميز في الشكل والهيئة واللون والملمس والعناصر التكوينية للبنية المكانية
التفرد		التفرد في الأنشطة والمعاير – التفرد في الخصوصية
التكيّف		التكيف مع البيئة الاجتماعية
أنماط التغير في السلوك الحضاري والأعراف والتقاليد البنائية		
المؤشرات النهائية	المقياس	وصف المؤشر
السلوك الحضاري في التغير		تجريد/ نقل / تقليد / محاكاة
اليات التغير في البنية المكانية		استنساخ القديم ووضعه باطار جديد
		صهر القديم بالحديث
		الاقحام والتحطيم
		الحذف والإضافة والتغير
التغير الاجتماعي (التحولات)		
التغير الاجتماعي		
المؤشرات النهائية	المقياس	وصف المؤشر

التغير الاجتماعي (المستوى الفكري)		تحولات فكرية ثقافية اجتماعية
اهداف التغير		ملائمة متطلبات العصر – اثراء المعنى
أنماط التغير		
المؤشرات النهائية	المقياس	وصف المؤشر
التكيف المبدئي		تحدد التغير باعتباره حدثا خارج المألوف
الفصل النسبي		الشعور المرتبط بالتقاليد القديمة وإيجاد مقارنة بين القديم والحديث
التوطين		ادراج الجديد ضمن الاهتمام الجماعي
التبني		تقبل الجديد تقليدا جديدا متماسكا مع البنية الاجتماعية السائدة

جدول (1-4) يوضح المؤشرات النهائية للبحث (المصدر الباحث)

4-2اختبار الفرضية:

4-2-1 فرضية البحث:

يفترض البحث ان للتغير الاجتماعي دورا فاعلا في البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية.

4-2-2 منهج البحث :(Methods of Research):

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تقوم على جمع الحقائق والمعلومات عن مجتمع الدراسة، ثم تحليلها وتفسيرها، في التوصل الى نتائج أكثر تعميما، وهذا ما توخينا القيام به، وانسجاما مع كون نوع دراستنا ذات طبيعة اجتماعية مكانية. فقد استعان الباحث بالمنهج المسح الاجتماعي.

4-2-2-2تحليل استمارة الاستبيان:

وفيما يخص استمارة الاستبيان التي بحثت النخبة المختصين بمجموعة الأسئلة المبينة في الجدول الملحق (1) تخص مؤشرات مفهوم البنية المكانية (المتأثر)ومؤشرات مفهوم التغير الاجتماعي(المؤثر) وتم اعتماد الإجابات لكل الأسئلة بموجب مقياس ليكرت الثلاثي وجرى التقسيم وفق الجدول اناه (4-2) بموجب تصنيف الفئات المبحوثة وكما يلي:

البنية المكانية والتغير الاجتماعي									
الفئات المبحوثة		مؤشرات البنية المكانية				مؤشرات التغير الاجتماعي			
ت	الفئة	نعم	الى حد ما	كلا	مجموع	نعم	الى حد ما	كلا	مجموع
1	بكالوريوس	40	34	9	197	17	11	3	76
2	دبلوم عالي	15	12	3	72	6	4	1	23
3	ماجستير	87	80	20	441	37	24	4	163
4	دكتوراه	60	50	14	294	26	17	3	115

جدول (2-4) يوضح الإجابات الخاصة البنية المكانية والتغير الاجتماعي الخاصة باستمارة الاستبيان.

4-2-2-3 اختبار وتحليل الارتباط لمفهومي البنية المكانية والتغير الاجتماعي:

		البنية المكانية	التغير الاجتماعي
البنية المكانية	Pearson Correlation	1	.998**
	Sig. (2-tailed)		.002
	N	4	4
التغير الاجتماعي	Pearson Correlation	.998**	1
	Sig. (2-tailed)	.002	
	N	4	4

**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

جدول (3-4) يوضح مقدار ارتباط بيرسون بين التغير الاجتماعي والبنية المكانية لنتائج الاستبيان (الإحصاء المعنوي) (المصدر: الباحث)

انسجاما مع فرضية البحث (**يفترض البحث ان للتغير الاجتماعي دورا فاعلا في البنية المكانية لمراكز المدن التاريخية**)، ولغرض اثبات هذه الفرضية من عدمها تم ادخال بيانات المتغيرين انفا في برنامج (spss)لغرض حساب الارتباط بينها فظهرت النتائج بان الارتباط =0.998 وهو ارتباط طردي وقوي جدا جدا (شبه تام) حسب ارتباطات بيرسون كما مبين بالجدول أعلاه رقم (3-11) علما ان نتائج الاختبار أظهرت ان هناك تفسير معنوي لاحد المتغيرين مع الاخر أي ان أحدهما يؤثر بالآخر حيث ان قيمة ال (sig)كانت تساوي (0.002) وهي اقل من (0.05) وهذا يعني ان الإحصاء كان معنوي وهذا ما يثبت الفرضية.

4-2-2-4 نتائج التحليل لمؤشرات البنية المكانية:

المحتوى الشكلي للبنية المكانية		
المؤشرات النهائية	المقياس	نتائج التحليل
التناسب	اكثر من 50%	66% من نتائج الاستبيان تؤيد بان التناسب في الارتفاعات والعلاقات والاشكال يساهم في التوزيع المكاني الفعال للفعاليات والاستعمالات المكونة للبنية
المرونة	تطبيق اكثر من 55% من مجموع التشريعات	60% من نتائج الاستبيان تؤيد بان مرونة الاستعمال ومرونة التصميم ومرونة الحركة ومرونة العلاقات تحقق المرونة في تطبيق التشريعات والضوابط احدى القيم المؤثرة في البنية المكانية
التنوع	اكثر من(50%) من مجموع الأنشطة والفعاليات	77% من نتائج الاستبيان تؤيد بان تنوع الأنشطة والفعاليات والخدمات بسبب حضور القيم الوافدة لها دورا فاعلا في تنوع الفضاءات العامة والخاصة وتنوع في الارتفاعات والمقاييس الخاصة بالبنية المكانية
التوازن	وصفي	78% من نتائج الاستبيان تؤيد بان التوازن في العلاقات الاجتماعية أدى الى توازن في العلاقات المكانية(التوازن الفضائي

		والكتلي)
المحتوى السلوكي للبنية المكانية		
المؤشرات النهائية	المقياس	نتائج التحليل
التميز	معيار القيم في مراكز المدن التاريخية 65% للموروثة 35% للوافدة	76% من نتائج الاستبيان تؤيد بان التميز في الشكل والهيئة واللون والملمس والعناصر التكوينية للبنية المكانية هي صفة من صفات السلوك الحضاري المبني على: - القيم الاجتماعية الجوهرية الموروثة 74% - القيم الاجتماعية المحيطية الوافدة 26%0
التفرد	وصفي	75% من نتائج الاستبيان تؤيد بان التفرد في شكل البنية المكانية هو سلوك حضاري متأثر بقيمة خصوصية مجتمع المركز التاريخي.
التكيّف	وصفي	60% من نتائج الاستبيان تؤيد بان استقرار القيم الاجتماعية في مجتمع المركز التاريخي يجعل بنيته المكانية تتكيف مع بيئتها الاجتماعية .
أنماط التغير في السلوك الحضاري والأعراف والتقاليد البنائية		
المؤشرات النهائية	المقياس	نتائج التحليل
السلوك الحضاري في التغير	20% للتجريد 35% للنقل 25% للتقليد 20% للمحاكاة	نتائج الاستبيان تؤيد تقاليد البناء ادناه كسلوك حضاري في تغير الأعراف والانماط العمرانية: 18% للتجريد و42%للنقل و22%للتقليد و18% للمحاكاة
اليات التغير في البنية المكانية	20% استنساخ	نتائج الاستبيان تؤيد تقاليد البناء تتخذ 16%استنساخ القديم ووضعه باطار جديد
	20% صهر القديم بالحديث	نتائج الاستبيان تؤيد تقاليد البناء تتخذ 14%صهر القديم بالحديث
	25%الاقحام	نتائج الاستبيان تؤيد تقاليد البناء تتخذ 26%الاقحام والتحطيم
	35% الحذف الاضافة	نتائج الاستبيان تؤيد تقاليد البناء تتخذ44% الحذف والإضافة والتغير

جدول (4-4) يوضح نتائج التحليل لمؤشرات البنية المكانية (المصدر: الباحث)

4-2-2-4 نتائج التحليل لمؤشرات التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي		
المؤشرات النهائية	المقياس	نتائج التحليل
التغير الاجتماعي (المستوى	وصفي	تحولات فكرية ثقافية اجتماعية73% من نتائج الاستبيان تؤيد بان(مزيج من القيم الموروثة والوافدة الايجابية) وهذه النتيجة تعطينا مؤشرا على ان المجتمع متمسك بقيمه الجوهرية الاصيلة

الفكري)		من جانب ومتطلع للقيم الوافدة الإيجابية التي تخص وسائل البناء والتقدم العلمي الذي سيساهم بتطوير البنية المكانية للمركز التاريخي (استعارة للأفكار الإيجابية)
اهداف التغير	وصفي	68% من نتائج الاستبيان تؤيد بان التغير هو لملائمة متطلبات العصر وهو مزيج من الأفكار الغربية والتقليدية لإثراء المعنى
أنماط التغير		
المؤشرات النهائية	المقياس	وصف المؤشر
التكيف المبدئي	وصفي	28% من نتائج الاستبيان اعتبرت التغير بانه حدثا خارج المألوف
الفصل النسبي	وصفي	32% من نتائج الاستبيان تؤيد بان الشعور المرتبط بالتقاليد القديمة هو إيجاد مقارنة بين القديم والحديث
التوطين	وصفي	40%من نتائج الاستبيان تؤيد ادراج الجديد ضمن الاهتمام الجماعي
التبني	وصفي	20%من نتائج الاستبيان تؤيد تقبل الجديد تقليدا جديدا متماسكا مع البنية الاجتماعية السائدة

جدول (4-4) يوضح نتائج التحليل لمؤشرات التغير الاجتماعي (المصدر: الباحث)

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1) ان لكل مجتمع انساني خصوصية في قيمه الاجتماعية اعتمادا على تاريخه الاجتماعي الفريد لا يمكن ان تتكرر في أي وقت ثاني ولكنها في نفس الوقت لا تنفي العامل المشترك مع المجتمعات الأخرى وحسب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية فالبيئة والقيم الاجتماعية والناس مجتمعة في حلقة واحدة وكل عنصر من هذه العناصر يؤثر بالأخر ويتأثر به وبالتالي يؤثر في السلوك الحضاري التي ترتبط به الأعراف والتقاليد البنائية المؤثرة في تكوين البنية المكانية للمدينة.

2) توصف البنية الحضرية بانها التنظيم الديناميكي لعناصر المكان والزمان، لاعتمادها مفهوم المكان في تعريف عناصرها المكانية المتضمنة المعاني الإنسانية للمكان والفضاء أي للتمكن والثبات والامتداد والفراغ.

3) ان سمة التغير الاجتماعي الايجابي في بيئة الانسان السكنية لمراكز المدن التاريخية هي المناخ الذي يشيع السلوك الحضاري في صناعة الاشكال والانماط والصور في التكوين المكاني لهذه البيئة بموجب التقاليد البنائية المعتادة وكلما كان البناء الاجتماعي سليما على أساس تغيرات إيجابية(تقدم،تطور) كان ذلك السلوك الحضاري سليما.

4) تمثل البنية المكانية رمزا لذات المجتمع وشخصيته بوصفها التعبير المادي لكل المظاهر الثقافية والروحية والاجتماعية التي تتجلى فيها التغيرات الاجتماعية الإيجابية المؤثرة في السلوك الحضاري المنتج للأنماط العمرانية لذا فان ما يحدد شكل البنية المكانية النهائي ويربط علاقاتها الفراغية هو الصورة الطبيعة لتلك التغيرات بكل معانيها الظاهرة والمخفية.

5) الاستفادة من القيم الاجتماعية الوافدة المؤثرة التي تنتج التغير الاجتماعي الإيجابي في الاثراء والتنمية وليس النقل الاعمى من الحضارات الأخرى لأنها ستعمل مجتمعة مع ما ورث المجتمع من قيم جوهرية قد اثرت في تشكيل بنية المركز التاريخي للمدينة.

6) ان للمخطط والمصمم الحضري الدور الفاعل في إعطاء الشكل الواقعي للبنية المكانية مجسدا الأفكار والمفاهيم والصور الذهنية المرتبطة بالتغير الاجتماعي المستمر وتحويلها الى واقع مادي ملموس لتتجلى تلك المفاهيم والأفكار في تشكيلات الكتل والفضاءات المكونة لها بعلاقات التنظيم المكاني والذي يعد من اهم مظاهر البنية المخططة والمصممة.

7) تعد البنية وسيلة وليست غاية لان المجتمع بحاجة الى بنية مكانية ذات خصائص تخطيطية توفر الامكانية والكفاءة في ممارسة معظم الفعاليات والأنشطة اليومية وتتغير تلك البنية بتغير أنماط السلوك الحضاري اعتمادا على طبيعة القيم الاجتماعية المتأثرة باستمرار بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

8) تخضع معظم مراكز المدن التاريخية في العراق منذ نشأتها لعملية تغير وتطور وتحول مستمر في سبيل تحقيق الانسجام والاتساق في بيئتها العمرانية مستمدة في التنظيم المكاني من مبادئ الدين الإسلامي والقيم والعادات والأعراف البنائية المنتجة للتغير الاجتماعي بحيث تؤدي الى تكوين بنية مكانية بأشكال عمرانية مناسبة تعمل على تأكيد تلك المبادئ والقيم.

9) التشكيل العمراني للبنية المكانية في مركز المدينة التاريخي يكون معزولا ومتغيرا إذا ارتبط بالعادات والقيم الاجتماعية ذات الأعراف البنائية الفردية (التغير) ويكون متصلا وقادرا على الاستمرار عبر الزمن إذا كان مرتبطا بالقيم الاجتماعية السائدة الجوهرية والأعراف والتقاليد الخاصة بالمجتمع ككل(الثبات).

10) ان معظم العوامل الثقافية والفكرية ومنها التغيرات الاجتماعية التي اثرت في صياغة وتشكيل النسيج الحضري لمراكز المدن التاريخية وعلى الرغم من التأثير المباشر لبعضها قد تناقص او تزايد بسبب حركة التحضر المتعاظمة التي حصلت في السنين الاخيرة، لازالت موجودة ومؤثرة باستمرار في حياة المجتمع، وما يرافقها من التخلي عن الاشكال والانماط العمرانية الحضرية التقليدية وتوجهاتها التخطيطية نحو استعارة المفاهيم التخطيطية الحضرية الغربية، دون معرفة مضامينها الخطيرة خاصة فيما يخص الانسجام والترابط مع الواقع القائم.

التوصيات:

1) على المخطط ان يرى طبيعة المشكلات الخاصة بمراكز المدن التاريخية ومنها التغير الاجتماعي بالعين المحلية التقليدية لا بالعين الغربية معتمدا الرؤية الواقعية وليست الرؤية الخيالية الطوباوية بغية إيجاد الحلول المناسبة النابعة من خصوصية البنية الاجتماعية في مركز المدينة التاريخي وقيمها الاجتماعية الجوهرية الاصيلة.

2) ضرورة اجراء التعديل في بعض الضوابط والتعليمات الحالية لتجنب السلبيات التخطيطية التي ظهرت في بنية المراكز التاريخية من خلال تجربة تغير بعض الاستعمالات باتجاه افتتاح شوارع تجارية بدون رؤية مستقبلية واضحة مبنية على أفكار لا تنطبق مع خصوصية المركز والتغيرات الاجتماعية التي طرأت عليه.

3) تجنب اقحام الهياكل العمرانية المنعزلة مهما كانت جميلة او متميزة وينبغي ان يكون المحتوى والمضمون هي سمتها الأساسية في تشكيل البنية المكانية الحضرية تتماشى مع التغيرات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع وليس الشكل فقط لتؤكد على استمرارية النسيج الحضري المتصل وتجنب حدوث الانفصال في نسيجها الحضري المتكامل بغية تحقيق البنية المتكاملة في الشكل والمضمون.

4) على المخطط الدراسة بعمق لكل جوانب المجتمع المحلي وخاصة التغيرات الاجتماعية المستمرة في بنية المجتمع للبحث عن المعوقات والرواسب الاجتماعية لغرض تقويم تلك الجوانب والارتقاء بها وصولا لمستوى تخطيطي يجعله موثوقا به من قبل المجتمع الذي تشده المؤثرات النفسية والاجتماعية الى الماضي أكثر بغية الحصول على حوافز للعيش أفضل.
5) من الضروري اعتماد مبدا المرونة في التخطيط والتصميم لإعطاء الامكانية في التعبير عن رغبات الساكنين واحتياجاتهم وليس العكس باعتماد ضغط هذه الاحتياجات بحجة انها لا تلائم متطلبات العصر والظروف الانية.
6) بالإمكان الاطلاع على الدراسات والتجارب الغربية والاستفادة منها في التخطيط والتصميم بشرط عدم معارضة خصوصية القيم الاجتماعية الخاصة بمجتمعاتنا العربية التقليدية لان عدم الاكتراث لتلك القيم هي مجرد استعارة للأفكار واقحام الاشكال لتصبح غريبة عن بنية المركز التاريخي.
7) ضرورة ادخال الدراسات الايكولوجية التي تهتم بالتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالبيئة الحضرية ضمن مناهج التخطيط الحضري لخصوصيتها الواضحة في بنية المجتمع الاجتماعية وبالخصوص في المراكز التاريخية.

تمت بعون الله.

المصادر العربية:

1. صليبا جميل، (**المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**)، الجزء الاول، دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1978.
2. العنبكي، صلاح مهدي، (**تغير العمارة وتطورها: دراسة تحليلية لمفهوم التطور ضمن اطار النظرية الكونية**)، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، 2000.
3. رزوقي، غادة موسى، (**التعبير عن هوية العمارة العربية الاسلامية المعاصرة**)، المؤتمر المعماري الاول لنقابة المهندسين الاردنيين، اشكالية الهوية، عمان، 1998.
4. الطنوبي، محمد عمر " التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج.م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.
5. الدقس، محمد، "التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق"، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 1987.
6. العمر، معن خليل، "التغير الاجتماعي"، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الاردن، 2004.
7. الجوهري، عبد الهادي،" قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة 1998 0
8. العلايلي، الشيخ عبد الله،" الصحاح في اللغة والعلوم"، دار الحضارة العربية، بيروت، 1974، ص 118-119.
9. دياب، د. علي محمد، "مفهوم الإقليم وعلم الأقاليم دراسة من منظور جغرافي بشري"، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مجلد 28, 2012.
10. أبو بشير، بسام علي، جماليات المكان في رواية باب الساحة لسحر الخليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، 2007.

المعاجم والقواميس:

1. معجم الرافدين، "انكليزي – عربي"، دار الحرية للطباعة، 1986.

2. البعلبكي، منير، " قاموس المورد "، دار العلم للملايين بيروت,1981.
3. الرازي، محمد بن أبي بكر، "مختار الصحاح"، دار الرسالة، الكويت، 1983.

المصادر الإنكليزية

1. Able, Chris, (**Architecture and Identity)**, Architectural Press An imprint of Butter worth – Heinemann, 1997.
2. Schulz, C. Norberg, (**Existence, Space & Architecture), Cox** & W, Yman Ltd., London, 1996.
3. Kuhn, Thomas s., (**The Structure of Scientific Revolution**), The university of Chicago Press, Chicago, 1970
4. Norberg-Schulz, Christian, Kahn, Heldegger, (**The Language of Architecture**) Cambridge, Massachusetts MIT, 1979.
5. Gelernte, **(The Theory of Commun Icative action)** Vol. 2, Trans by Thomas Mc Carthy, Bosten, 1996.
6. Elder-Vass, Dave, the Causal Power of Social structures, Cambridge University Press, 2010.
7. Hillier, B & Hanson, J. (1984); " The Social Logic of Space_"; Cambridge University Press, Cambridge.
8. Alexander Broadbent Curran, R., J., (1983); "Architecture and the Urban Experience ", Van Nostrand Reinhold, N.Y., USA.
9. Hillier, B., (1996); " Space is The Machine", Cambridge University Press, Cambridge.
10. Gosling, Gosling, David, (1984-b); "Definition of Urban Space", AD Profile, Vol. 54, 1/2 – 1984.